دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإعلام والمتغيرات بالكتلة الشرقية
المصدر:	مجلة الدبلوماسي
الناشر:	وزارة الخارجية - معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية
المؤلف الرئيسي:	أبو زيد، فاروق
المجلد/العدد:	ع 14
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1991
الشهر:	رمضان - إبريل
الصفحات:	85 - 92
رقم MD:	337196
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الغزو الفكري ، وسائل الإعلام ، الإعلام الاشتراكي ، الاتحاد السوفييتي ، الإعلام السياسي، المتغيرات الإقليمية ، الإعلام الجماهيري ، الاتصال الجماهيري ، الكتلة الشرقية ، توجيه الرأي العام ، الإعلام الغربي، الأقمار الصناعية ، التقنيات الحديثة ، البث الإذاعي ، التأثير الإعلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/337196

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الإعلام والمتغيرات بالكتلة الشرقية

الأستاذ الدكتور: فاروق أبو زيد

رغم كثرة ما كتب عن المتغيرات في الكتلة الشرقية، إلا أن الجانب الإعلامي من تلك المتغيرات لم ينل ما يستحقه من البحث أو التحليل . . !

وقد لا يرجع السبب في تلك الظاهرة إلى تقصير في الاهتمام، بقدر ما يعود إلى ندرة المعلومات في مجال الإعلام، وتوافرها بكثرة في مجالي السياسة والاقتصاد.

ونأمل ألا نتهم بالتجاوز حين نقول إن دور الإعلام في المتغيرات بالكتلة الشرقية لا يقل عن دور السياسة أو الاقتصاد، أو غيرهما من العوامل المؤثرة، وقد تأكد في بعض الحالات أن أهمية الإعلام ودوره قد تتفوق على غيره من العوامل . . !

وقد يشجعنا ذلك على طرح تفسير يرى الإعلام كمحرك رئيسي لما حدث من متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية في الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا، وذلك اعتماداً على حقيقة أن وسائل الإعلام في تلك المجتمعات شكلت رأس الحربة التي حطمت الأبواب الموصدة أمام تلك المتغيرات! كذلك فإن التطور الهائل لتكنولوجيا الاتصال والإعلام في السنوات الأخيرة، قد مكّن وسائل الإعلام من اختراق الحواجز بين الشرق والغرب، وهدم الستار الحديدي الذي فرض لسنوات طويلة على شعوب الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا، ودفع تلك الشعوب إلى التطلع لمحاكاة النموذج الغربي في الحياة . . !

اعتبارات، أهمها:

● أن وسائل الإعلام هي الأداة الفعالة للمراقبة الشعبية على نشاط جميع أجهزة الدولة بدون استثناء.

● أن وسائل الإعلام هي القادرة وحدها على رفع مستوى الوعي السياسي لدى الجماهير، فهي التي تستطيع أن تقول للناس: ماذا جرى بالأمس، وما الذي يجري اليوم؟ ولأي شيء نسعى في الغد؟ ولذلك فهي تساعد الجماهير على الانخراط في عملية إعادة البناء.

● أنه بدون وسائل الإعلام لا يمكن التعبير عن وجهات النظر والآداء المختلفة والتي تمثل مصالح كافة فئات المجتمع وتجمعاته.

● أن وسائل الإعلام هي المؤهلة وحدها لاستخدام النقد من القاعدة كأداة لاختبار السياسات ولمكافحة الظواهر السلبية والتحذير منها، ويقول جورباتشوف في هذا الصدد:

«لابد أن نعرف أن النقد دواء مرّ، ولكن الأمراض تجعل منه شيئاً ضرورياً نشمئز منه، ولكنك تضطر لتناوله، وأن إبطاء وسائل الإعلام في عملية النقد، يعني إلحاق الضرر بعملية إعادة البناء»[٤].

ويعترف جورباتشوف بالدور الذي قامت به وسائل الإعلام السوفييتية في دفع عملية إعادة البناء فيقول:

«يمكن القول إنه لم يكن بمقدور عملية إعادة البناء بلوغ المستوى الذي عليه اليوم في مناقشة كافة معضلات عملية التغيير الواسعة والمتناقضة والمتعددة الجوانب، لو لم تنخرط في الحال وسائل الإعلام الجماهيري في هذه العملية وتمارس دورها بنشاط بالشكل اللائق»[٥].

وإذا كان جورباتشوف قد أدرك أهمية وسائل الإعلام الجماهيري وخاصة الصحافة، فلم ينس دور الاتصال الشخصي في الدعوة لفكره الجديد، وقد حرص على الاتصال الشخصي بكافة الفئات والتجمعات، وكان وهو يتحرك في الشارع، ويختلط بالناس العاديين يعمل على إيجاد رأي عام مؤيد له في مواجهة خصوم التغيير[٦].

وقد أدرك جورباتشوف بخبرته الطويلة في العمل السياسي أن المثقفين السوفييت هم أكثر فئات المجتمع السوفييتي ترحيباً بإعادة البناء، لذلك حرص على أن يكون لهم دور متميز في وسائل الإعلام، وقد أتاح للكثيرين منهم منافذ في أجهزة الإعلام وخاصة الصحافة، وسمح جورباتشوف بالعودة لعدد لا يستهان به من الكتاب والأدباء والمفكرين والصحفيين السوفييت الذين اضطرهم الاضطهاد في الفترات السابقة إلى الهجرة خارج الوطن.

وقدأثمرت سياسة جورباتشوف تجاه المثقفين، فحين أجريت انتخابات جديدة في الاتحادات الأدبية والثقافية مثل اتحاد الصحفيين واتحاد الكتاب واتحاد المسرحيين واتحاد السينمائيين واتحاد الموسيقيين، فقد مارس المشاركون فيها النقد والنقد الذاتي وهو الأمر الذي أدى إلى عدم انتخاب القادة السابقين لهذه الاتحادات، وضمت الهيئات القيادية الجديدة المنتخبة كثرة غالبة من أنصار إعادة البناء.

والسؤال الآن: هل تغير النظام الإعلامي السوفييتي في ظل إعادة البناء والعلنية؟

من المهم التأكيد على أن النظام الإعلامي في مجتمع ما، إنما هو انعكاس للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في هذا المجتمع. وقد قام النظام الإعلامي الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا، على ضوء المفهوم اللينيني للإعلام، والذي تكامل بمساهمات فكرية من جانب العديد من المفكرين الماركسيين، وهو مفهوم يرى أن حرية الإعلام في النظام الليبرالي ليست سوى حرية الطبقة البورجوازية التي تملك وسائل الإعلام، وليست حرية المواطنين الذين يقرأون الصحف أو يستمعون إلى الراديو أو يشاهدون التليفزيون، فالإعلام الاشتراكي ظاهرة ملتزمة وتخدم باستمرار أهداف الطبقة العاملة، وأن رجال الإعلام مطالبون بالعمل باعتبارهم جزءاً من الطبقة العاملة[٧]، لذلك فقد تميز الإعلام الاشتراكي بعدة خصائص من أهمها: الواقعية والالتزام والجماعية[٨].

وقد تضمن المفهوم الاشتراكي للإعلام رفض الملكية الفردية لوسائل الإعلام، كما أن من أبرز وظائفه: الدفاع عن النظام الاشتراكي والتوعية بالأيديولوجية الاشتراكية[٩]، وفي

التطبيق العملي فقد تطلب أداء وسائل الإعلام لهذه الوظائف فرض الرقابة السابقة أو اللاحقة على النشر أو الإذاعة، وتحريم نقد النظام الاجتماعي وقياداته، فضلاً عن قصر العمل في وسائل الإعلام على أعضاء الحزب الشيوعي.

ومما لاشك فيه أن صورة النظام الإعلامي في الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا تختلف كثيراً اليوم عما كانت عليه قبل البرويسترويكا والجلاسنوست ثم الأحداث الأخيرة في دول شرق أوروبا، ويمكن أن نرصد الظواهر التالية:

- منح وسائل الإعلام حريات واسعة في نقد النظام السياسي وقياداته، مع الاعتراف بأن هذه الحريات تكاد تقتصر على الصحافة دون غيرها من وسائل الإعلام الجماهيرية كالراديو والتليفزيون.
- فتح أبواب الاشتغال في وسائل الإعلام لكافة المواطنين، دونما اشتراط العضوية في الحزب الشيوعي.
- التوسع في إتاحة فرصة التعبير أمام كافة القوى السياسية، والاهتمام برسائل القراء في الصحف.
- اختفاء الرقابة على وسائل الإعلام، سواء تلك التي تكون قبل النشر أو الإذاعة أو بعدهما.
- سحب حق عقاب الصحف سواء بالتعطيل أو الإلغاء، أو حق معاقبة الصحفيين من السلطات الإدارية، وقصرها على الجهات القضائية.

ونستطيع أن نقول إن النظام الإعلامي القائم الآن في الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا قد استعار الكثير من مقومات وخصائص النظام الإعلامي الليبرالي، ولكن يبقى أن نسجل تحفظاً على قدر كبير من الأهمية، وهو أن ملكية وسائل الإعلام في الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا مازالت ملكية جماعية، كما أن الحريات الممنوحة لوسائل الإعلام لم تترجم حتى الآن في قوانين للإعلام والمطبوعات تحدد واجبات الإعلاميين وحقوقهم، وتحمي هذه الحريات من الإطاحة بها.

والتصوير الحقيقي لواقع الإعلام في الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا، أنها تعيش مرحلة انتقال من النظام الإعلامي الاشتراكي إلى نظام إعلامي جديد، وأن الصورة النهائية لهذا النظام الإعلامي الجديد سوف يحسمها ما ستسفر عنه التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تلك المجتمعات.

أثر الإعلام الغربي على المتغيرات في الكتلة الشرقية

لقد لعب الإعلام الغربي دوراً لا يمكن إنكاره في المتغيرات الحاصلة اليوم في الكتلة الشرقية، وقد استطاع ذلك الإعلام، مستعيناً ومستفيداً من التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والإعلام، أن يخترق الحواجز بين الشرق والغرب، وأن ينفذ من الستار الحديدي الذي فرض على شعوب الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وأن يدفع تلك الشعوب إلى التطلع لمحاكاة النموذج الغربي في الحياة.

وإذا كان حاجز اللغة والرقابة قد قللا من انتشار الصحف الغربية الدولية بين القراء في الكتلة الشرقية، وإذا كان «حراس البوابة» في وسائل الإعلام الشرقية قد وقفوا بين برقيات وكالات الأنباء الغربية والنشر أو الإذاعة في تلك الوسائل، إلا أن البث الإذاعي الغربي، والبث التليفزيوني الغربي ــ وإن كان بدرجة أقل ــ قد استطاعا أن يصلا إلى أعداد متزايدة من المستمعين والمشاهدين في الكتلة الشرقية، ذلك أن عامل اللغة لا يشكل عائقاً دون وصول البرامج الإذاعية الموجهة إلى المستمعين في الكتلة الشرقية فهذه البرامج تقدم بكافة اللغات المستخدمة بين شعوب الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا، بل إن بعضها يقدم باللهجات المحلية، أما التليفزيون، فإن طبيعة برامجه التي تعتمد بشكل أساسي على فن الصورة المتحركة، يقلل كثيراً من أهمية اللغة، وإن كان لا يلغيها.

وبالنسبة للتشويش على البرامج الإذاعية والتليفزيونية، والذي لعب دوراً مشابهاً لدور الرقابة على الصحف وعلى برقيات وكالات

الأنباء، فقد فقد منذ بداية الثمانينات تأثيره وجدواه، حيث ساعد التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال الدولي على ابتكار العديد من الطرق للتحايل عليه، فضلا عن تكاليفه الباهظة والتي تصل في بعض الأحيان إلى ما يوازي تكلفة الإذاعة المراد التشويش عليها، كما أن إيقاف التشويش الإذاعي والتليفزيوني المتبادل بين الشرق والغرب، كان واحداً من أسس الوفاق بين المعسكرين، بل واعتبر من المؤشرات الهامة لإثبات مدى صدق النوايا في استمرار سياسة الوفاق.

ومن المفارقات التاريخية أن الاتحاد السوفييتي كان في مقدمة الدول التي استفادت من اكتشاف إمكانيات الموجة القصيرة في البث الدولي، فأقامت إذاعة موجهة إلى غرب أوروبا باللغة الإنجليزية وقد بلغ من تأثير هذه الإذاعة، أنها أثارت إنجلترا التي سارعت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٢٧م[١٠]!.

ولكي ندرك حجم الإرسال الإذاعي الموجه من الغرب إلى الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا، يكفي أن نشير فقط إلى جهود دولتين غربيتين وهما الولايات المتحدة وإنجلترا.

إن الولايات المتحدة الأمريكية تبث خمس إذاعات موجهة إلى شعوب الاتحاد السوفييتي وشرق أوروبا، وفي مقدمتها إذاعة صوت أمريكا Foice of America وتخدمها ١١٣ محطة إرسال في الولايات المتحدة وخارجها، وتذيع ٦٠ ساعة موجهة إلى الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا، بـ ١٧ لغة مستخدمة في الاتحاد السوفييتي وشرق أوروبا[١١].

وهناك إذاعة RIAS، وهي إذاعة أمريكية تبث من برلين الغربية وتعمل ٢٤ ساعة يومياً، وهي موجهة بالأساس إلى ألمانيا الشرقية.

وتوجد إذاعة راديو أوروبا الحرة Radio Free Europe، وهي تبث برامجها من ميونيخ بألمانيا الغربية وتوجه برامجها إلى دول شرق أوروبا.

وهناك راديو الحرية Radio Liberty ويبث برامجه من ميونيخ بألمانيا الغربية ويذيع برامجه بعشرين لغة من اللغات المستخدمة في شرق أوروبا والاتحاد السوفييتي، وهو يركز على تناول الأحداث التي تقع في الكتلة الشرقية من وجهة نظر غربية.

وهناك أخيراً إذاعة القوات المسلحة الأمريكية والتي تبثها القوات الأمريكية المرابطة في ألمانيا الغربية، وتغطي برامجها كافة أراضي ألمانيا الشرقية.

وقد قدرت إحدى لجان الكونجرس التكلفة السنوية للأنشطة الإذاعية الأمريكية الموجهة إلى الاتحاد السوفييتي وشرق أوروبا بنحو مئة مليون دولار[١٢].

أما هيئة الإذاعة البريطانية B.B.C فإنها تذيع حوالي ٣٢٠ ساعة موجهة إلى الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا، وهي تذيع بعشر من اللغات المستخدمة في الكتلة الشرقية وتستخدم ٧٠ محطة إرسال داخل إنجلترا وخارجها[١٣].

ومن المهم أن نشير أنه لا تخلو دولة في المعسكر الغربي، وبالذات دول غرب أوروبا، من إذاعة موجهة إلى الكتلة الشرقية.

وإذا انتقلنا إلى مجال البث التليفزيوني فمن المؤكد أن إرسال محطات التليفزيون في ألمانيا الغربية يغطي مساحة كبيرة من أراضي ألمانيا الشرقية منذ عدة سنوات، كذلك فإن الإرسال التليفزيوني في دول غرب أوروبا يغطي مساحات غير قليلة من دول الكتلة الشرقية المتاخمة لها، وقد أقامت دول غرب أوروبا محطات تقوية للإرسال التليفزيوني بالقرب من حدودها مع دول الكتلة الشرقية، مما مكن هذا الإرسال من الوصول بوضوح إلى العديد من المناطق في دول شرق أوروبا.

كذلك فقد تم إنشاء شبكة اليورفزيون Eurovision والتي تضم إلى جانب بريطانيا وفرنسا عدداً آخر من دول غرب أوروبا ومنها ألمانيا الاتحادية وإيطاليا والنمسا[١٤]، ثم أنشأت شبكة النوردفزيون Nordvision والتي تربط بين محطات التليفزيون في الدول الاسكندنافية وتضم النرويج والسويد والدانمرك وفنلندا وإيسلندا[١٥]، وقد أدى ذلك إلى تقوية الإرسال التليفزيوني في دول غرب أوروبا، وهو الأمر الذي مكّن هذا الإرسال من الوصول إلى عدة مناطق في شرق أوروبا.

ومن المهم أن نشير إلى أن عقدي السبعينات والثمانينات قد شهدا نقل البرامج التليفزيونية عبر المحيطات والقارات بعد إطلاق أقمار الاتصال الصناعية Communication Satellites وقد كونت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الرابطة

الدولية لأقمار الاتصال والمعروفة باسم انتلسات Intelsat وقد أطلقت الرابطة عدة أجيال من الأقمار الصناعية باسم انتلسات، وهي تغطي الآن كافة أنحاء الكرة الأرضية بما فيها الكتلة الشرقية، (١٦).

ومنذ سنوات قليلة، أصبح في إمكان أجهزة التليفزيون المنزلية التقاط الإرسال التليفزيوني من القمر الصناعي مباشرة، دون حاجة إلى إعادة البث من المحطات الأرضية، وذلك باستخدام هوائيات خاصة.

ولكن من المشكوك فيه، تسرب مثل هذه الهوائيات إلى المواطنين في الكتلة الشرقية، إذ يمنع استيرادها من الخارج أو إنتاجها محلياً..!

أما عن الكيفية التي يؤثر بها البث الإذاعي والتليفزيوني على شعوب الاتحاد السوفييتي وشرق أوروبا، فهي تتنوع وتتشكل حسب تطور الأحداث في الكتلة الشرقية، ولكن يبرز من بينها الاستخدام المكثف للأساليب الإعلامية التالية:

● تقديم تغطية إخبارية للأحداث الدولية بشكل عام وللأحداث في الكتلة الشرقية بشكل خاص من وجهة نظر غربية، وبأسلوب يوحي بأن القرار في الدول الاشتراكية يتم في غير صالح شعوب هذه الدول.

● الترويج للأفكار الليبرالية بجناحيها: الاقتصادي المتمثل في المبادرة الفردية، والسياسي المتمثل في التعددية السياسية والديموقراطية، وفي الوقت نفسه إبراز مساوىء الاشتراكية بجناحيها: الاقتصادي المتمثل في ملكية الدولة لوسائل الإنتاج، والسياسي المتمثل في دكتاتورية البيروليتاريا وانفراد الحزب الشيوعي بالسلطة.

● تقديم صورة جذابة لأسلوب الحياة في المجتمعات الغربية، وإبراز مدى الرفاهية والحرية التي يتمتع بها أفراده، وفي الوقت نفسه تقديم صورة قاتمة لأسلوب الحياة في المجتمعات الشرقية، مع التركيز على افتقاد الحريات والأزمات الاقتصادية وعدم توفر أدوات الرفاهية.

● توظيف الإمكانيات التكنولوجية وتطور الأساليب الفنية في الغرب بالإضافة إلى اتباع أحدث وسائل الحرب النفسية وأساليب الإقناع في جذب أكبر عدد من المستمعين والمشاهدين في الاتحاد السوفييتي وشرق أوروبا للبرامج الإذاعية والتلفزيونية الغربية.

ويعترف تقرير للجنة الشئون الخارجية بالكونجرس حول «كسب الحرب الباردة والهجوم الأيديولوجي الأمريكي Winning the «cold war: The U.S Ideological Offensive بدور الإعلام الأمريكي في التأثير على شعوب الدول الاشتراكية.. حيث جاء به:

«يمكننا أن نحقق بعض أهداف سياستنا الخارجية من خلال التعامل المباشر مع شعوب هذه البلاد بدلاً من التعامل مع حكوماتها، ومن خلال استخدام أدوات وتقنيات الاتصالات الحديثة يمكننا اليوم أن نصل إلى قطاعات كبيرة أو مؤثرة من السكان في هذه البلاد، وأن نقوم بإعلامهم والتأثير في اتجاهاتهم بل ويمكن في بعض الأحيان أن نحرضهم على سلوك طريق عمل معين، وهذه المجموعات يمكنها أن تمارس ضغوطاً ملحوظة وحتى حاسمة على حكوماتها».

لقد وضع هذا التقرير في بداية الثمانينات وكأنه كان يرسم بدقة ما حدث بالفعل في نهايتها..!

وقد اعترف جوروباتشوف في كتابه «البرويسترويكا» بخطورة الدور الذي لعبه الإعلام الأمريكي في التأثير على شعوب الاتحاد السوفييتي وذلك بقوله:

«إن الإعلام الأمريكي يصور للمواطنين السوفييت أن أمريكا هي الجبل المتلألئ، في حين يصور الاتحاد السوفييتي باعتباره امبراطورية الشر»(١٧).!

ومن المهم أن نشير إلى ندرة الدراسات والبحوث العلمية التي تكشف عن حجم ومدى ونوعية تأثير الإعلام الغربي على مسار المتغيرات في الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا، ذلك أن بحوث التأثير بطبيعتها تتطلب دراسة الجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية الغربية، عن طريق البحوث الميدانية واستطلاعات الرأي العام، وهو الأمر الذي لم يكن متاحاً حتى فترة قريبة في الاتحاد السوفييتي وشرق أوروبا، أما ما تم القيام به من بحوث ودراسات في الفترات السابقة، فقد كانت محاطة بسرية كاملة، ويحظر نشر نتائجها بدعوى حماية الأمن القومي. ورغم ذلك فمن الممكن رصد بعض الشواهد التي تبين تأثير الإعلام الغربي على مجريات الأحداث في الكتلة الشرقية، ومن أبرز هذه الشواهد وأكثرها دلالة، أن الحركات التي تقود التغيير في الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا، ترفع من الشعارات وتتبنى من الأفكار والسياسات ما يكاد يتطابق تماماً مع ما عملت من أجله وسائل الإعلام الغربية الموجهة إلى الكتلة

الشرقية ، فهذه الحركات ترفع شعارات الحرية والديمقراطية وإصلاح ما أفسده الحكم الشيوعي ، وهى تتبنى أفكار وسياسات تدعو إلى إنهاء احتكار الحزب الشيوعي للسلطة ، والسماح بالتعددية السياسية ، والاعتراف بالمبادرة الفردية واعتماد حق الملكية الفردية لوسائل الإنتاج ، واحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية .

● أثر المتغيرات الإعلامية في الكتلة الشرقية على النظام الإعلامي الدولي

من المؤكد أن النظام الإعلامي في مجتمع ما ، ليس سوى انعكاس للنظام السياسي والاقتصادي السائد في هذا المجتمع ودرجة التطور الحضاري به ، وقد حال التعدد في النظم السياسية والاقتصادية والتنوع في درجة التطور الحضاري من إقامة نموذج إعلامي واحد على الصعيد الدولي ، ولكن انتهى الأمر في النصف الثاني من القرن العشرين إلى وجود نظامين إعلاميين تحققت لهما السيطرة الإعلامية على المستوى الدولي وهما : النظام الإعلامي الليبرالي في الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا واليابان وكندا ، والنظام الإعلامي الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا والصين وكوبا[١٨] ، وقد تم ذلك انعكاساً لواقع السيطرة الدولية للنظامين الاجتماعيين الأكثر تطوراً في عالم اليوم .

وقد نتج عن ثنائية النظام الإعلامي الدولي ، تقسيم تلقائي للنفوذ بين النظامين الإعلاميين ، كان ميدانه الفسيح دول العالم الثالث الأقل تطوراً في آسيا وأفريقيا والأمريكيتين[١٩] ، وقد تأكد أن إحداث أي تغيير جوهري في أي من النظامين الإعلاميين السائدين لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تغيرت طبيعة النظام السياسي والاقتصادي في كل من المعسكرين الليبرالي والاشتراكي .

وتبدو صورة النظام الإعلامي الاشتراكي الآن وكأنه في طريقه إلى تغيير جوهري كرد فعل للتغيير الجوهري الذي يحدث في النظام السياسي والاقتصادي في المعسكر الشرقي ، وإذا استمر التغيير في المسار الذي يسير عليه الآن ، فمن المتوقع ألا يختلف محتوى النظام الإعلامي في الكتلة الشرقية كثيراً عن المحتوى الذي نعرفه في النظام الإعلامي الليبرالي ، وإذا ما تحقق ذلك بالفعل ، فمعناه نهاية ثنائية النظام الإعلامي الدولي ، وانفراد النظام الإعلامي الليبرالي بالسيطرة على النظام الإعلامي الدولي بأكمله .

ومن المتوقع أن يترتب على ذلك حصول وسائل الإعلام في المجتمعات النامية على مساحة أكبر من الحريات على المستوى المحلي ، وفي الوقت نفسه زيادة في درجة تبعيتها الإعلامية لوسائل الإعلام الغربية ، ذلك أن سقوط النظام الإعلامي الاشتراكي سوف يمنح النظام الإعلامي الليبرالي قوة مضاعفة في التأثير ، من المتوقع أن يكون ميدانها الطبيعي المجتمعات النامية في العالم الثالث .

الهوامش

(١) جورباتشوف . م : بيريسترويكا ، عملية إعادة البناء والتفكير السياسي الجديد ، لنا وللعالم أجمع — ترجمة وليد مصطفى وآخرين — عمان — دار الكرنك للنشر والتوزيع — الطبعة الثانية — ١٩٨٩م — ص ٨٠ .

(٢) The times - April22,1989 .

(٣) جورباتشوف . م : بيريسترويكا — ص ٧٧ .

(٤) المصدر السابق : ص ٨١ .

(٥) المصدر السابق : ص ٧٦ .

(٦) المصدر السابق : ص ٧٣ .

(٧) لينين : حول الصحافة — بغداد — منشورات الطريق الجديد — الجزء الأول — ١٩٧٧ — ص ١٤٧ — ١٧٦ .

(٨) Markham.W. James: Volces of the Red Giranst Communicatlon in Russia and China. (the lowa State University Press) U.S.1967 PP.23-27.

(٩) فابر . فرانز : الصحافة الاشتراكية — (معهد الإعداد الإعلامي) دمشق — ترجمة نوال حنبلي وآخرين — ١٩٧١م — ص ١١٢ — ١١٥ .

(١٠) بركات . سهير : الإذاعة الدولية — الكويت — ١٩٧٨ — ص ٢١ — ٢٤ .

(١١) مانكيكار . د . ر : التدفق الحر من جانب واحد — ترجمة فائق فهيم — اليونسكو — ص ٦٩ .

(١٢) The times: November3,1985 .

(١٣) Kivikurn. Ullamaija and varis taplo: Approaches to International Communication. Publications of the Finnish National Communication for Unesco. No. 35. Helsinki. .1986.PP. 204-209

(١٤) Burto. Paulu: Radio and television Broadcasting on the European Continent. University of Minensota Press. U.S.1967. IPP, 38-40.

(١٥) Thomson. Foundation: International Communication. London. Longman.1988. PP.230-230.

(١٦) Unesco: World Communication. the Unesco Press. Paris.1989. PP.132-137.

(١٧) جورباتشوف . م : بيريسترويكا — ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(١٨) Merrill. C. Jhon: the Foreign Press. Louisianas state University Press.1970. PP.22-25.

(١٩) Chalkley. Alan: Amanual of Development journalism. Thomson Foundation press. Lodon.1979.PP. 17-23.